افتتاحية العدد الأول للعام 2013

رئيسة التحرير

الأستاذة الدكتورة أمل الأحمد

أدى التطور التكنولوجي الهائل والسريع – على الرغم من إيجابياته العديدة إلى تغييرات وسلبيات كثيرة على الصعد كافة، وترافق بمزيدٍ من الحروب والأزمات في أماكن مختلفة من العالم، وأفرز مشكلاتٍ اقتصادية، واجتماعية، وقيمية، نفسية عديدة.

ولعل من أبرز هذه المشكلات: مشكلة الشعور بالوحدة النفسية، وما يمكن أن يترافق بها، من شعور بالعزلة، والانطواء، والاغتراب النفسي والاكتئاب بأنواعه ومستوياته المختلفة.

لقد استوقفنا في هذا العدد- الذي خصصناه لبحوث طلبة الدكتوراه في كلية التربية بجامعة دمشق- البحث الأول الذي جاء تحت عنوان: الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب.

فالوحدة النفسية، حالة ينفرد بها الإنسان عن غيره من الكائنات الأخرى بسبب وجوده ضمن نظامٍ اجتماعي نوعي يؤثر ويتأثر به.

إن أي خلل أو تغيير في نظام الإنسان الاجتماعي ينعكس مباشرة على بنيته وخصائصه الشخصية، ويسبب له مشكلاتٍ واضطرابات نفسية عديدة تؤثر سلباً في مجمل نشاطاته الحيوية.

ويعدّ الشعور بالوحدة النفسية نقطة البدء لكثير من المشكلات والاضطرابات النفسية التي يعاني منها فالإنسان المعاصر، فهي تشكّل خبرة غير سارة، وتشير إلى ندرة أو انعدام تواصل الفرد مع الناس الآخرين، وتتصاحب بصعوبة اندماجه في المجتمع، على الرغم من أن الناس يحيطون به من كل حدبٍ وصوب.

وهي تشكّل كما رآها ويس: Wess استجابة لغياب عنصر علائقي محدد يترتب عليه الكثير من صنوف التوتر، والملل، والحزن والاكتئاب.

لقد أشارت نتائج دراساتٍ وبحوث عديدةٍ عربية وأجنبية، مثلما أشارت نتائج البحث الذي انطوى عليه هذا العدد، إلى وجود علاقة ارتباطية دالة بين الوحدة النفسية والاكتئاب، وذلك لأن الوحدة النفسية هي أصلاً أحد أسباب الاكتئاب، وواحدة من أهم أعراضه.

وينشأ الاكتئاب عادةً، نتيجة للتوتر والإرهاق، والحزن الشديد، والانطواء، والوحدة، وعدم قدرة الفرد بالتالي على موجهة مشكلات الحياة المستجدة والمتنوعة، ويتسبب في تعكر المزاج، وهبوط المعنويات، وفقدان الإحساس بالمتعة، ويحول دون قيام الشخص بأمور الحياة الطبيعية، وقد يهدد في حالاته الشديدة حياته ويمنعها من الاستمرار.

وتتبدى مظاهر الاكتئاب جلية في الحروب والأزمات، حيث ينتشر في أوساط الناس بسرعات عالية، ويسمى هذا النوع منه بالاكتئاب الجماعي العابر.

ولكن الشيء المطمئن والذي يبعث على الأمل، هو أن هذا النوع سرعان ما يتلاشى ويزول بسرعة بزوال الأسباب التي أدت إليه.

وهنالك بحوث أخرى كثيرة انطوى عليها هذا العدد، وهي لا تقل أهمية عن البحث الذي تناول الوحدة النفسية وعلاقتها بالاكتئاب، حيث عالجت بدورها مشكلات عديدة مثل: الاتزان الانفعالي وعلاقته بمفهوم الذات، مفهوم الذات وعلاقته بمستوى الذكاء، المظاهر السلوكية اللاتكيفية لدى الأطفال المعوقين عقلياً، وفاعلية برنامج لتنمية السلوكات غير اللفظية لدى الأطفال التوحديين، تشكّل الهوية الإيديولوجية صعوبة تطبيق الطريقة الحوارية وسواها....

ولا يسعنا أخيراً، إلا أن نتوجه بالشكر الجزيل لطلبتنا الأعزاء وأبنائنا الشباب، الذين أعدّوا هذه البحوث الهامة، وكلنا أمل أن يخطوا بخطىً حثيثة وتوعية على طريق البحث العلمي، كي يسهموا في تطوير مجتمعهم السوري، ومؤسساته العلمية الرائدة.

أ.د أمل الأحمد